الحرية و إرادة الفعل

في الأنثروبولوجيا الفلسفية

الأستاذ الدكتور/ محمد عباس إبراهيم

أستاذ الأنثروبولوجيا – كلية الآداب

جامعة الإسكندرية

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

يدخل في نطاق وحيز الأنثروبولوجيا الفلسفية التوجه المنهجي المحدد لاستيفاء البراهين والدلالة على صحة الافتراضات المنبثقة عن النظريات العلمية، فيشكل المنهج المعرفي نظرة شمولية للفهم بمعناه الواسع ، فتصبح قضية الوجود ووجود الإنسان علي سطح الأرض ورصيده من الموروث الحضاري والثقافي وإدراكه للزمان والمكان من أهم القضايا البحثية المعرفية في هذا الجانب، وذلك كون الثقافة ذات منظور إنساني لا تعرف حدود الزمان ولا تتقيد بحدود المكان، فهي عامة بين الناس جميعاً ، ويحكم تطور وجودها ما تكتسبه من قيم عليا وعناصر للارتقاء بالإمكانات والقدرات والسمات العامة للإنسانية، كما تعني الأنثروبولوجيا الفلسفية بدراسة التفكير المنطقي للارتباط المتلازم بين الحياة العقلية _ خلال الفترات التاريخية – وبين القوى السياسية والاجتماعية لا سيما حين تتبدل أسس التفكير الإنساني نتيجة لتبدل الجذور الاجتماعية المعرفية الإنسانية التي تتباين من مجتمع إلي آخر وها هي تلك التحولات الاجتماعية التي تعزز من تلك المعارف والدوائر المتشابكة فيما بينها ، وعليه تصبح الأنثروبولوجيا الفلسفية مجالاً للبحث في : الحياة الفكرية وأنماط التفكير وأنساق المعرفة ودراسة

الحقائق الاجتماعية و الأنساق المعرفية العضوية Organic وما فوق العضوية Super organic، ومدى مطابقة تلك الأفكار مع منطق التطور التاريخي الاجتماعي / الثقافي للمجتمع . فيصبح فعل الإنسان وإرادته من أهم مقولات البحث في الأنثروبولوجيا الفلسفية .

يقول الألماني ماكس شيلر Max Scheler (١٨٧٤–١٩٢٨م) الذي يعد من أبرز مؤسسي علم الأنثروبولوجيا الفلسفية المعاصرة " إن الأنثروبولوجيا هو العلم القادر – وحده – علي أن يكشف للإنسان آفاقه المستقبلية المقبلة " . فا لإنثروبولوجيا في نظره هي مذهب منهجي في دراسة الإنسان من حيث وجوده في ذاته ، ومن حيث التعبير عن عالمه . ويرى شيلر أن أزمة الإنسان المعاصر جاءت نتيجة لأزمة المجتمع البرجوازي الرأسمالي ، وتقصير الفرد في تقدير أهمية علوم الثقافة (أي الأنثروبولوجيا) .... ومن هنا وجب إعادة البحث من جديد في : ما هو الإنسان ؟ وليس من هو الإنسان ؟ فيلخص شيلر رؤيته بأن " الإنسان شيء " وهو من القدر والسعة والشمول والتنوع

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

والتفرد بما يعطيه ويمنحه المكانة العالية ، وفي نفس الوقت فإن مهاراته ونشاطاته المعروفة هي قليلة الجدوى ... فالفرد لا يصبح " إنساناً وشخصية " إلا بمشاركته الفعالة في منظومة من القيم والمعايير والأبنية الثقافية التي أنتجتها البشرية . فسر الكون وتفسيره عند شيلر يكمن في الإنسان ، ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة إلي علم أنثروبولوجي جامع ، أطلق عليه شيلر الأنثروبولوجيا الفلسفية .

من المعروف أن تفسير الظواهر المجتمعية Societal ومختلف العلاقات والأحداث التي تظهر علي سطح الحياة الاجتماعية كانت محل اهتمام ودراسة من جانب علماء المدرسة الفرنسية للفكر الاجتماعي والنظرية الاجتماعية، والتي تمثلت في كتابات كل من أوجست كونت August Comte وإميل دوركيم Emile Durkheim ولوسيان ليفي بريل Lucien Levy-Bruhl ومارسيل موس Marcel Mauss ومارسيل جرانيت Marcel Granet، وغيرهم، ولا يتمثل تاريخ الفكر الاجتماعي حصرياً فيما جاءت به قرائح الفرنسيين فحسب وإنما بما جاءت به إسهامات علماء الفكر والنظرية الاجتماعية الألمان، من أمثال جورج زيمل Georg Simmel، وفيركاندت Vierkandt، وليوبولد فون فيز Leopold Von Wies، وفرديناند تونيز Ferdinand Toennies، وماكس فيبر Max Weber وكارل مافايم Karl Mannheim وغيرهم.

هذا وقد نتج عن خلاصة هذا الفكر الاجتماعي فرعان رئيسيان في مجال المعرفة الاجتماعية، هما علم الاجتماع الفلسفي، والأنثروبولوجيا الفلسفية، وفيما يلي نعرض بايجاز لأهم محاولات علم الاجتماع الفلسفي، ثم نتناول الدور الذي تقوم به الأنثروبولوجيا الفلسفية وإسهاماتها في دراسة القضايا والمقولات الإنسانية العامة.

أولاً : علم الاجتماع والرؤية المعرفية:

يرى جورج زيمل George zemel وأنصار المدرسة الصورية في الفكر الاجتماعي أن البحث عن الشروط القبلية Apriori Conditions للعلاقات الاجتماعية هي من ضرورات المدخل المنهجي في مباحث علم الاجتماع الفلسفي ، وهي

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

نفس المشكلة التي انشغل بها إيمانويل كانط Kant في محاولته الفلسفية الجادة لاكتشاف «الشروط القبلية» للمعرفة. فمن الشروط الوجودية للمجتمع – وفقًا للمذهب الصوري – هي «صورية الوجود الاجتماعي» علي نحو «قبلي»، حيث يتمثل المجتمع بوجود «فراغات» أو «أماكن» يشغلها الأفراد، حين تخلو تلك الفراغات وتتجرد الأماكن عن محتوياتها الفردية المسبقة، ففي المدرسة يشغل الطالب «مكانه» الذي أخلاه له الآخرون وهكذا المجتمع والمجتمع المدرسي كمجموعة من «الفراغات» أو «الصور المكانية» Spatial Forms التي يشغلها الأفراد.

ومن ثم نجد علم الاجتماع الفلسفي ينشغل بالبحث عن الأبعاد الفلسفية للعلم الاجتماعي Philosophical Dimensions of Science، أي البحث عن المعرفة أو الابستمولوجيا Epistemology، أي تنظير المعرفة بالنسبة للعلوم الاجتماعية المتخصصة، وهنا يكون هذا العلم منصبًا علي معرفة قضايا الميتاسوسيولوجيا Meta – Sociology أي البحث عن طبيعة الحقيقة Nature of Truth، والكشف عن حقيقة الواقع Reality في ضوء الدراسة المركزة للظاهرة الاجتماعية، كما تبحث الميتاسوسيولوجيا مسألة الإنطولوجيا Ontology، وهي مسألة فلسفية الأصل تتعلق بأصل الوجود ومصيره من خلال فهم وتحليل الوجود الاجتماعي، أي أنها دراسة التاريخ العقلي Intellectual History للوجود الإنساني، وهي المحاولات التي نتج عنها فيما بعد قيام ما يعرف بعلم اجتماع المعرفة The Sociology of Knowledge والذي إنشغل بتجريد الظواهر الاجتماعية عن واقعها المحسوس، ووضع مقولات «العقل الجمعي فوق الفردي، والصورة البنائية» فوق البناء الواقعي، «وما فوق العضوي» أعلي مرتبة من العضوي... وهكذا.

ويرتبط بعلم اجتماع المعرفة بصورة وثيقة الإتجاه الفينومينولوجي Phenomenology عند أدموند هوسرل Edmund Husserl ، والذي شاع لدي أتباعه من أمثال ياسبرز Jaspers، ومارتن هيدجر Heidegger، وماكس شيلر Max Scheler وديلتاي Delthuy، وبول ريكور Paul Ricoeur ، ويهدف التيار أو النزعة الفينومينولوجية إلي دراسة القيم الموضوعية بقصد الكشف عن مكنونها

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

«الجوهري» العميق، وذلك من خلال الوصف الدقيق «لمعطيات الوقائع» أثناء تجاربنا المجتمعية المباشرة، ولاشك أن عمق البحث في هذا الإتجاه وكثرة تشعبه قد جعلت مفكرًا مشهورًا مثل ماكس شيلر كواحد من رواد النزعة الفينومينولوجية لم يستطع أن يخلع رداء الفيلسوف، حين أراد التمييز بين الإنسان الحقيقي «أو» الإنسان الجوهري Essence Man وبين الانسان الواقعي Fact Man، حيث الإنسان الجوهري عند شيلر «كائنًا إستاتيكيًا لا زمنيًا» أما الإنسان الواقعي فهو الكائن الذي يخضع للضرورة والتغير التاريخي، وهو إذن كائن تاريخي زماني، يخضع لفعل التاريخ، وهو إنسان ديناميكي متغير، وفق التجربة وحتمية الزمان التاريخي[١].

ثانيًا : الأنثروبولوجيا الفلسفية Philosophical Anthropology

تأصلت الأنثروبولوجيا الفلسفية ونشأت خلال العشرينات من القرن العشرين في المانيا أما في الأربعينات فصارت فرعًا مستقلاً ومبحثًا متمايزًا من مباحث الفلسفة الألمانية، واحتلت مكانها بين النزعات الفلسفية الحيوية Lebens Philosophie، والوجودية Existentialism، والفينومينولوجية Phenomenology، وعلي الرغم من أنها كانت غير متماثلة أو متطابقة Not Identical مع توجهات النزعات السابقة، إلا أنها تتشابه إلي حد ما مع التوجهات المنهجية والبحثية الخاصة بعلم اجتماع المعرفة، وعلي الرغم من أن الأنثروبولوجيا الفلسفية قد تأسست تاريخيًا علي معطيات التراث الألماني، إلا أنها استفادت من الإسهامات التي قدمها علماء ومفكرو «علم الطبيعة الإنسانية» Science of Human Nature من رواد القرن الثامن عشر. فزاوجت الأنثروبولوجيا الفلسفية في نزعتها البحثية والنقدية بين الاتجاهات النقدية التقليدية لعلماء عصر التنوير، وبين تأكيدات أصحاب البراهين والدلائل القاطعة التي سادت علي يد أنصار أصحاب «المسلمات» أو «البديهيات» التي لا تقبل الشك والجدل.

ولقد تأثرت الأنثروبولوجيا الفلسفية في نشأتها الأولي وفي إطار جل اهتمامها بالبحث عن «موقع الإنسان في العالم» Man's Place in the World بآراء كل من سورين كيركجارد Kierkegaard وكارل ماركس Marx، ونيتشه

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

Nietzsche، كما كانت هناك تأثيرات لآراء كل من باسكال Pascal، وهيدر Herder وجوته Goethe، وكانط Kant، وهيجل Hegel، وفيورباخ Feuerbach في المقومات الموضوعية والمنهجية لتأصيل الأنثروبولوجيا الفلسفية ونشأتها. فعلي سبيل المثال يعتبر المفكر الألماني هيردر هو أول الباحثين الذين ربطوا بين البيولوجيا وفلسفة الإنسان ووجد أن الإنسان كائن عاجز Deficient being يسعي إلي تعويض نقصه بواسطة اختراع واستخدام الآلات والأسلحة والتكنولوجيا. أما هيجل وفيورباخ فقد أشار الأول في نظريته عن الاغتراب إلي نقد المجتمع فقدم الذات عن الموضوع، وقد العقل عن البرهان، أما الثاني، فيورباخ، فقد ركز علي بناء تصورات ومفاهيم العقل الإنساني من خلال مقولات تأملية في وجود الله، والجسد والروح، وهي مقولات لاهوتية Theological، ولكنها صارت فيما بعد أركانًا أساسية للبحث في نظرية الثقافة ضمن مباحث الأنثروبولوجيا الفلسفية(٢).

وقد ركز موضوع البحث منهجيًا – لدي المدرسة الفكرة الألمانية – في مجال الأنثروبولوجيا الفلسفية من خلال ما اصطلح عليه بحثيًا باسم Geistewissen Schaften أي البحث في «علم الطبيعة الإنسانية The Science of Human Nature والذي تأسس فيما بعد بفضل أعمال هوبز Hobbes، ولوك Locke، وشافتزبيري Schaftesbury، وغيرهم وهي كلها كانت بمثابة مقدمات للبحث في «علم الإنسان».

ومن جهة أخري لا يمكن إغفال الأعمال التي قدمها كل من آدم سميث Adam Smith والنزعتين النيوتونية Newtonian (نسبة إلي إسحاق نيوتن)، والبيكونية Baconian (نسبة إلي فرانسيس بيكون)، وإسهامات كل من المدرستين الإسكتلندية والفرنسية في الفكر الاجتماعي في القرن الثامن عشر وخصوصًا علي يد كل من فرانسيس هتشكوسون Francis Hutcheson، وآدم فيرجسون Adam Ferguson وجون ميلر John Millar، ودوجالد ستيوارت Dugald Stewart وديدرو Diderot وغيرهم. وهي الأعمال والآراء التي تبلورت فيما بعد لدي جون ستيورات ميل John Sturat Mill وآرائه الاجتماعية والتي صارت فيما بعد بمثابة

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

مبادئ هامة في الأنثروبولوجية الفلسفية من خلال آرائه حول الأسس البيولوجية التطبيقية Empirical Biological Basis[٣]. وهي المحاولات العلمية التي حاولت جاهدة أن تضيق الفجوة بين مفهوم الإنسان ووضعه ككائن طبيعي، وبين مفهوم الإنسان في ضوء تأثره بنظامه السوسيو ثقافي.

أما عن اهتمامات الأنثروبولوجيا الفلسفية وموضوعات البحث فيها فتركز علي مسألة وجود الإنسان وتجاربه، وإنجازاته ومخاوفه، كما تبحث في حقائق العلوم التي تسعي إلي الكشف عن طبيعة الفرد وعلاقاته بالوجود الإنساني، والارتباط بين نمو الجسم وتطور حالة التفكير عند الإنسان، كما تبحث في أهم الخصائص الفيزيقية التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، وهي تلك الدراسات التي تم تصنيفها تحت ما يسمي باهتمامات الأنثروبولوجيا الفسيولوجية Physiological Anthropology والتي تختص بالحدود الطبيعية للإنسان ووظائفها وأيضًا الأنثروبولوجيا العلمية أو الإجرائية Pragmatic Anthropology والتي تختص بتفهم دور الإنسان في صنع نفسه، سواء باعتماده علي الذات أم باعتماده علي آخرين.

ومن هنا فإن الأنثروبولوجيا الفلسفية تهتم بدراسة الإنسان المبتكر أو المخترع للثقافة، والإنسان المستخدم للثقافة والقيم الثقافية Cultural Values وهنا يركز علماء الأنثروبولوجيا الفلسفية علي ضرورة الاستعانة بالمنهج التأملي أو التخيلي Imaginative كمدخل للبحث، من أجل إعادة تأسيس ما يعرف بخريطة أو محيط المعرفة Map of Knowledge.

هذا وقد اتسع نطاق ومؤدي البحث في مجالات وموضوعات الأنثروبولوجيا الفلسفية في كل من ألمانيا، والشعوب الناطقة بالألمانية، بالإضافة إلي هولندا وأسبانيا والولايات المتحدة وفرنسا، فبرزت اهتماماتهم في دراسة الجوانب اللاهوتية، والتاريخية، والسياسية، والتشريعية (في الفقه الاجتماعي) والبيولوجية والفينومينولوجية[٤]. هذا بالإضافة إلي الاهتمامات البحثية في مجالات ما وراء الطبيعة والوجود ونظرية القيم والإبستمولوجيا، وفلسفة العلوم، وفلسفة التاريخ، وقد توجت اهتمامات الأنثروبولوجيا

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

الفلسفية من جانب العلماء المحـــدثين بالبحـــث في العلـــم الســـلوكي Behavioral Science ونظرية الفعل Theory of Action، وهي كلها محاولات مـــن جانـــب العلماء يسعون من خلالها إلي إقامة دعائم ومجالات الأنثروبولوجيـــا الفلســـفية، كفـــرع مستقل ومتميز عن بقية العلوم الاجتماعية الأخرى.

ولا شك أن هناك الكثير من علماء الأنثوبولوجيا المعاصرين الذي أسهموا بشكل فعال في تطور الفكر الأنثروبولوجي وجعلها ذات شأن عقليًا وفلسفيًا، وسعت أعمـــالهم إلي إلهاب الخيال وتحفيز الذاكرة لدي عدد غير محدود من الأنثروبولـــوجيين العـــاملين في مجال أنثروبولوجيا المعرفة والأنثروبولوجيا الرمزية(٥)، فبدأت تلك الأعمال في إعادة النظر في الطريقة أو الكيفية التي تعاملت بموجبها النظريات الأنثروبولوجية مع موضوعات مثـــل «البناء الاجتماعي، والقرابة، والطقوس، والأساطير، ونظم المعتقدات، واللغة، والرمـــز، والفن، وغيرها.

وتركز الصفحات التالية من هذا العمل علي الجهود التي قام بها المفكر الفرنســـي بول ريكور Paul Ricoeur من خلال نقاشاته وحواراته مع قضـــايا الحريـــة وإرادة الإنسان والعلاقة بين الخير والشر مستعينًا بالأسطورة واللغة الأسطوريـــــــــة ورمزيتـــها كدالة حية علي ما تحتويه المخيلة البشرية من تراث ثقافي.

– في الحرية وإرادة الإنسان:

أيًا كانت المنهجية التي قدمها المفكر الفرنسي بول ريكـــور Paul Ricoeur(٦) لعمله الرئيسي في نظرية ومعالجته لفلســـفة الإرادة Philosophy of Will، فإنـــه لا يمكن النظر إلي إسهاماته بأنها أعمال تقليدية مثل ما كان عليه الحال منذ القديس بـــولس Saint Paul وغيره من المفكرين والفلاسفة وعلماء الاجتماع وخصوصًا نظرتهم حـــول «رمزية الشيطان»، والرمزية الأسطورية والدينية الغربية، وهو الأمر الذي خلق حالة مـــن التفاعل الجدلي Dialectical لمفاهيم الحرية، والعبودية، والاحتمالات المثالية، والقيـــود الواقعية المفروضة، والخطأ والسمو، والحرية وعلاقاتها بدرجات اقتـــراف الشـــر، وهـــي المبادئ والبدايات التي شكلت أساسًا موضوعيًا ومنهجيًا للدراسة.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

ورغم تقليدية الموضوعات المطروحة وتصدي البعض من المفكرين لدراستها إلا أن مناقشات بول ريكور أن يجعل المناقشات والمعالجات في محتوي الطريقة المنهجية Methodological القائمة علي تصنيف الاحتمالات الجوهرية للإنسان في سياق ما يسمي بالإرادة The Will ومن خلال بنية الجبر Involuntary والاختيار Voluntary مع وجود خاصية القابلية للخطأ والتأويل (التفسير) القصدي للخطأ الفعلي، ويرجع سبب اختيار بول ريكور لموضوع الإرادة ليؤكد لنا شدة ارتباطه بموضوعات مذهب الفينومينولوجيا Phenomenology الفرنسية.

ومن المعروف أن أدموند هوسرل Edmund Husserl الفيلسوف الألماني هو الذي حاول تأسيس قاعدة فكرية وفلسفية تستند إلي الظاهراتية أو ما يطلق عليها الفينومينولوجيا Phenomenology للتفسير وتكون ذات أسس معرفية أو ابستمولوجية Epistemological في خصائصها[٧]. وجاء المفكر الفرنسي جان بول سارتر J.P.Sartere ليغير هذه الطريقة[٨] من التأمل إلي الفعل علي عكس هوسرل الذي استند إلي الطريقة الظاهراتية ليبحث ويكشف عن أسس الفكر Thought والأعمال الأولية للوعي أو الإدراك الإنساني Consciousness في ضوء التطابق المتميز والمثالي والمتفرد لكل من التصورات والواقع والتي أطلق عليها هوسرل بطريقة مبحث ذاتية الجوهر للموضوعات Eidetic Method وهي الطريقة التي حاول مارتن هيدجر Martin Heidegger التركيز عليها، والبحث في أسسها محاولة الوصو إلي أبعد من هذه الأفعال الجوهرية للوعي من أجل تأسيس قاعدة أونطولوجية Ontological تتواءم من خلالها التصورات التأملية مع المعطيات الكونية[٩]. وقد قبل «سارتر» هذا التمايز الأساسي الذي قدمه «هيدجر» بين الأفعال الشعورية والانغماس في البنيوية أو الجوهر Being، والتي أشار إليها هيدجر بأنها أفعال محتملة وممكنة.

في الوقت الذي ركز فيه سارتر متبنياً وجهة النظر والمنهجية الهيجلية (نسبة إلي الفيلسوف الألماني هيجل Hegelian – علي مناقشة العلاقات القائمة بين كل من الكينونة في ذاتها Being – in – Itsef والكينونة من أجل الكينونة Beign – for – Itself من خلال النشاط أو الفعل العدمي nihilistic الذي أدي إلي الانقسام أو

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

الفصل بين الكينونة Being التي في ذاتها Itself - In واللاشـــيئية Nothingness التي هي من مصادر الوعي والإدراك الإنساني.

وهنا يتضح التمييز بين سارتر وهوسرل عند هذه النقطة فهو عنـــد هوســـرل يكـــون الوعي أساسًا تأمليًا وعقلانيًا، في حين عند «سارتر» يكون الوعي عمـــلاً وفعـــلاً نشـــطًا، أي أن الوعي صانع لذاته، وهنا تكون المشكلة الجوهرية لدي الإنسان وفقًـــا لهـــذا المنظـــور هـــي مشكلة الحرية Freedom، لأنه لكي يصبح الوعي كما هـــو عليـــه What it is ؟ فمـــن الضروري أن يتحرر من موضوعية الكينونة في ذاتها Being - in - Itself لكـــي تصـــبح كينونة من أجل ذاتها Being - in - Itsef.

وبالتركيز علي مشكلة إرادة الإنسان فقد جعل بول ريكور الحرية الإنسانية هـــي القضية الأساسية لنزعته الفكرية مما جعله واحدًا من بين الذين يقفون في قلب المناقشـــات الفينومينولوجية (مذهب الظاهراتية) فهو مثل سارتر اختار أن يتعامل مع الوعي من وجهة النظر الفاعلة Active ويبدو أنه قبل بهذه الفكرة بعد تعديلات في توجهاتـــه الفكريـــة لاسيما وأن المبحث الرئيسي لدي ريكور ينصب علي مشكلة الإرادة الإنســـانية والـــتي تفهم الحرية في محتوي الطبيعة لا في رفضها.

من جهة أخري فقد اختار بول ريكور في دراسته عن الإرادة أن يسير وفقًا لما جاء به ميرلو بونتي Merlew - Ponty بأن ترتكز دراسة هذه الظاهرة لـــلإدراك علـــي أساس التأمل المسبق Pre - reflexive عن العالم، وهذا لا ينفي أن الإرادة تتحقق من ذاتها، ولكن في تعاون مع مبدأ الجبرية أو اللا اختيارية(١٠). والعالم والطبيعة، وكما وجـــد ميرلو بونتي أن الإدراك أو الوعي يحدث في قلب العالم Midst of the World، وجد بول ريكور ن الحرية في قلب الطبيعة، وهي التي تمثل التأملات الأولية أو القبلية لظاهراتية العالم أو الجسم أو حتي اللا إرادية أو الجبرية.

وقد علق بيير تيفيناز Pierre Thevenaz. في كتابه بعنـــوان مـــا المقصـــود بالظاهراتية ؟ علي كل من سارتر وميرلو بونتي بقوله أن فكر سارتر موجه تمامًا مثل فكـــر ميرلو بونتي نحو تحليل وتفسير شدة الترابط بين الفعل والتاريخ، وهو ما سار عليه علمـــاء

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

المدرسة الفرنسية (أنصار المذهب الظاهراتي) الذين ارتموا بشدة في أحضان التاريخ. وهنا قد لا يكون الأمر غريبًا عندما يختار بول ريكو «الإرادة» كوضوع للتفسير الفلسفي، مقرونة «بالحرية» كموضوع فلسفي / أنثروبولوجي حيث تقدم موضوعات وقضايا الحرية عنده نفسها كموضوعات أساسية في توجهه الفكري، وهنا يتفق ريكور مع علماء الأنثروبولوجيا بأن محتوي هذا الموضوع هو النظرة الشمولية والكونية Global للإنسان وأن هذا الموضوع ينال أهمية خاصة من خلال منهجية مبحث الجوهر أو التفرد الذاتي Eidetic، والوجودية والتفسيرية والتأملية.

ومركزية قضية الحرية في فلسفة ريكور للإرادة تفترض ثلاثة أسس للتفسير هي:

١- الحرية والطبيعة.

٢- الحرية والقابلية للخطأ.

٣- الحرية والخطأ.

فتركيز الإنسان علي مشكلة الحرية ليس عملاً ترفيًا أو مختزلاً، لاسيما وأن مبدأ ريكور عن الحرية هو علي النقيض من سلبية وإنكار ورفض سارتر لها، ولهذا فهي في مبدأ ريكور نوع من التأكيد علي الايجابية والشمولية والضمنية أيضًا، ولذلك فإن نقاش ريكور ينصب علي أن الفهم الكافي للحرية يمكن وصف فقط كحرية يتم معرفتها بالطبيعة، حرية تعتبر من الناحية الواقعية إمكانية الخطأ، حرية في مواجهة مع حقيقة الخطأ.

ويتضح مما سبق أن المحتوي الكلي لهذه المناقشات يكمن في أن الحرية هي مادة جوهرية للأنثروبولوجيا الكونية Global Anthropology – والنابعة من عولمة الإنسان – حيث أن الحرية وتوابعها في النهاية لها صلة باللغة الأسطورية– الرمزية Mythic – Symbolic Language، فالحرية وحدودها تشكلان الأساس الأنثروبولوجي للغة الأسطورة – الرمز، لأنه إذا كانت لغة الأسطورة – الرمز والأنثروبولوجيا الفلسفية مرتبطتان بعضهما البعض في فكر ريكور، فإن هذا الارتباط سيعتمد في النهاية علي وظيفة Function الحرية. ونتيجة لذلك، ولكي نفهم دور

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

Role الحرية وحدودها في علاقتها بالرموز والأساطير، فمن الضروري أن نتصور أنثربولوجيا الحرية Anthropology of Freedom وحدودها في العمل البنائي الكلي أو العمل الاستدلالي Constructive عند بول ريكور.

أولاً : الحرية والطبيعة Freedom and Nature

من المعروف أن مبدأ ريكور للحرية تم تصوره وتطوره في ضوء محتوي أو عمل بنائي وظيفي / استدلالي كما ورد في كتابه المجلد الأول بعنوان: فلسفة الإرادة، حيث ذكر بأنها ليست حرية نابعة من القلق بمفهوم سورين كيركجارد Soren Kierkegaard، ولا هي حرية نابعة عن الرفض والسلبية بمفهوم سارتر، ولا تدعمها دقة الحركة الكوزمولوجية Cosmological الكونية كما جاءت عند هيجل Hegel(11). فمبدأ الحرية الذي قدمه ريكور يمكن فهمه علي أنه ليس رسالة عادية عن الحرية أو ارتباط الحرية بالإرادة كما جاء في كل من التفسيرين الأوغسطيني Augustinian (نسبة إلي القديس أوغسطين) واللوثري Lutherian (نسبة إلي المناضل الزنجي مارتن لوثر كينج) ولكن ريكور قصد بذلك أن يستبعد من المناقشات – منذ البداية – ارتباط الحرية بمشكلة العبودية للعاطفة (كالرغبة الجنسية) والقانون، وعندئذ يكون الفهم الأصلي للحرية المعطاة في فكر ريكور هي حرية الوضوح والتميز المنهجي لجوهر Eidetic الإرادة في ضوء محتوي العمليات الاختيارية واللاإرادية (الجبرية)، وهنا يقدم ريكور مبدأ الحرية، ليس كمبدأ مستقل ولكن يقدمه من خلال علاقته بالطبيعة المعتمد عليها والمتحد معها، وهنا يكون جوهر منهجه هو التبادلية Reciprocity بين الإرادة (الاختيار) واللا إرادة (الجبر) فلكل منهما دور وظيفي تجاه الآخر يؤدي إلي نتيجة ثالثة، فالتلقائية الجسمية، والعادات، والتأملات التلقائية، والحاجات والانفعالات... الخ، إنما تقدم لنا أساسًا وأولويات لأي نشاط إرادي ممكن فعله.

إذن المناقشة الأصلية والجوهرية عند ريكور لمبدأ الإرادة هي مناقشة منظمة تحت فعل «أراد» والذي يحتوي علي ثلاث حركات أو مراحل اختيارية : فـا أنـا أقـرر

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

Idecide، أنا أحرك جسمي، أنا أوافق فالحركات الاختيارية مؤكدة بفعل الإرادة، ففي كل حركة من الحركات السابقة نجد مثالاً منفصلاً – لكنه انفصال نسبي – فالحركة الاختيارية تتضمن ارتباطًا إجباريًا طالما أن الإجبار يقدم أسبابًا للاختيار، في حين أن الاختيار يقدم تركيزًا علي الإجبار، وهنا يكون من الضروري الأخذ في الاعتبار هذه المراحل أو اللحظات أو الحركات الثلاث في عملية الإرادة لفهم مبدأ ريكور عن الحرية في محتوي أو مضمون الإرادة.

وفيما يلي نضع بين يدي القارئ النص التالي كما جاء في كتاب ديفيد راسموسين David M. Rasmussen أستاذ الفلسفة والأنثروبولوجيا الفلسفية بالكلية الجامعية في بوسطن بعنوان : اللغة الأسطورية – الرمزية والأنثروبولوجيا الفلسفية . والذي يشير إلي خلاصة رؤية ريكور للإرادة والحرية، والنص كما نعرضه دون ترجمة منا هو :

The Central theme of Ricoeur's thought. From the point of view of his attempt to constract a philosophical Anthropoloy, is Freedom and its Limitations. Although Ricoeur originally considered freedom in relationship to nature, Later he turned to Myth and Symbol as Phenomena Constitutive for the experience of freedom and its limitation.

ومن خلال المناقشات الخاصة بالحرية والطبيعة والإرادة تتضح لنا بعض النقاط التالية :

١– الحرية واتخاذ القرار Freedom and Decision

يشير تحليل وتفسير الإرادة تحت أي ظرف إلي حالة اتخاذ القرار الذي يدل علي فعل ما في الحاضر والمستقبل، وهو الفعل الذي يعتمد علي الإنسان نفسه وتحت سيطرته وإرادته وهنا تظهر النية أو القصد في مشروع فعل الحاضر والمستقبل، ولكن مع شرط إضافي لا يمكن التغاضي عنه وهو أن الذات أساس وجوهر قبل التعامل مع الوعي أو الإدراك الإنساني والذي قد يكون في بعض الأحيان تأملات قبلية Pre – reflexive مزيفة، وبدلاً من تلك التفسيرات الطبيعية لحالة اتخاذ القرار في ضوء السببية، فإن بول ريكور قد ربط اتخاذ القرار بالدافعية Motivation، ورفض التفسير الذي يجعل الدافع موجودًا في سبب أو حالة منفصلة عن القرار، كما تجنب ريكور التفسير الأخلاقي البحت

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

للدافعية، والذي قد يربط عملية اتخاذ القرار بمخطط أو مخططات تفسيرية قد تخفي حالة الاستدلال الفعلي للقرار، فالقرار كما نراه من منظور الفرد مرتبط بحالة الانتساب إلي الذات Self - Imputation والدافعية في ضوء النشاط التبادلي بين القيود الجوهرية للحرية وإرادة الإنسان، وأن كل منهما لا ينفصل عن الآخر.

وهنا تكون الجبرية Involuntary من أجل الإرادة، والإرادة موجودة بسبب الإجبار، وأنه مجرد وضع القرار في حالة النية أو القصد فإننا نكون قد دخلنا لي مجال الاختيار Voluntary، والذي يمكننا بدوره من اكتشاف الأسلوب الذي يكون فيه الإجبار الكوني أو الجسدي أو المادي Corporeal (أي الهيولى) أساسًا للفعل الاختياري، وينظر بول ريكور إلي العلاقة المتبادلة بين الحاجة والرغبة في تحقيقها وبين الخيال علي أنها أساس لتلك العلاقة التبادلية بين الاختيار والجبرية، لاسيما وأن الخبرة الجسدية أو المادية أو الحسية عمومًا تصبح قاصرة بدون فعل من الإرادة كي يتم إشباع الحاجات الحسية، كما أن الإشباع في ضوء تلك العلاقة التبادلية لقيم الجبر والاختيار يتم تحقيقه علي أنه لذة وسعادة، فموضوع الحاجة وتحقيقها تسلية بالرغبة والإرادة، وغالبًا ما يتم تقييمه علي أنه خير، في حين يقيم الألم علي أنه شر، وينظر إلي الألم علي أن مصدره في الخوف وليس في الحاجة.

ولا شك أن بول ريكور بنظرته السابقة يحاول أن يوسع من طريقته المنهجية الكلاسيكية في مثالية التميز أو التفرد Eidetic للتفسير، لتشمل الجبرية الجسدية أو المادية كجزء من العالم التأسيسي Constitutive الفطري للخبرة والمعني Meaning.

فالتعريف المبدئي للحرية هي ليست الحرية التي تم تكوينها وتأسيسها باعتبارات ذهنية أو عقلانية واختيارية بحتة، وإنما أيضًا بتفسيرات واعتبارات قبل عقلانية Pre - Rational وجبرية Involuntary، وعند وضع هذين الجانبين المتناقضين كما يبدو، فإن مجمل هذا الوضع يبدأ في رسم تعريف إجرائي للحرية التي تحاول أن تشتق رؤية ليست كونية (كوزمولوجية) بهذا المعني. وهنا يكون بول ريكور قد سار وفق مدلول

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

هوسرل فيما يتعلق بإعادة التقييم الفينومينولوجي للثنائية التقليدية بين الحرية العقلية والضرورة الموضوعية، حيث اعتقد هوسرل في ميتافيزيقا جديدة، وانطولوجيا جديدة يمكن أن تشتق من المنهجية الظاهراتية (الفينومينولوجيا)، لأنه مجرد ترك الإنسان لمجال الاتجاه الطبيعي، فإنه يكتشف أن الثنائية المتلازمة والمتأصلة للخبرة العادية هي مجرد ثنائية مزيفة.

ورغم أن مبدأ الحرية حتى الآن عبارة عن رسم تخطيطي Sketchy، إلا أنه من الواضح أن بول ريكور يعمل وفق رؤية منهجية متسعة يحاول أن يكتشف من خلالها المناطق الحسية (المادية) دون أن يقع في مأزق (مصيدة) بناء كوزمولوجي يؤيد الثنائية وعليه فإن تصور اللحظة الأولي لفعل الإرادة، هو فعل القرار، وهنا يتم تقديم مبدأ الحرية لتكون نقيضًا للتعريف الكوزمولوجي للحرية.

٢- الحرية والفعل Freedom and Action

منذ اللحظة الأولي التي يتخذ فيها الفرد القرار تعد هي بمثابة فعل «للإرادة» أو عمل «للإرادة» الإنساني، ذلك لأن الإقدام علي اتخاذ القرار إنما يعني بدء نشاط الإرادة وتحديد بدايتها، وهنا يصبح القرار نوعًا من المعني الدلالي Semantic الأجوف أي الخالي من ما يضيف الوفاء به ، ألا وهو الفعل الإرادي للإنسان والذي يكشف ويؤكد علي الحرية الاختيارية للفعل والتي يصبح معها اتخاذ القرار قد وصل إلي غايته، وأبسط الأمثلة علي ذلك كما يراها بول ريكور للحركة الإرادية هو «أنا أحرك جسمي» أي انتقال حركة الإرادة من المثالية إلي الإرادة الفعلية المقرونة بنية استحضار الفعل والمنجز بواسطة الذات، وهنا تأكيد علي ما يشير عمليًا إلي Presence of Action الطريقة التي يربط فيها الفرد ذاته بالأشياء.

وقد أدت تصورات الفعل في علاقاته بالأشياء – عند بول ريكور – إلي القول بأهمية مبدأ النفعية البراجماتية Pragmatic لتلازم الفعل والإرادة والعمل Correlate of doing ففي المثال السابق لا يكون الجسم هو موضوع الفعل بل هو وسيلة أو أداة

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

الفعل Organ أي أن الجسم يكون متضمنًا ومستغرقًا في عمليتي اتخـــاذ القرار وفعل الإرادة حتى تستكمل العمليتان ويمكن إتمامها.

ومن هذا المنطلق نجد اهتمامًا من جانب العلماء في إبراز العلاقة بين كل من الفكر الفلسفي والفكر الفينومينولوجي من أجل التغلب علي المشكلات التي تواجه تفسير ثنائية الظواهر لاسيما تلك الفجوة بين الحقائق العقلية والمادية، فإدخال الجسم Body – مـــن منظور الفكر الفلسفي الأنثروبولوجي في دراسة الحركة الاختيارية إنما يمثل قدرًا من الفعل أو علي الأقل فهمًا لقضية ثنائية الجبر والاختيار، فالفرد يكون قادرًا علي تحويـــل الفعـــل الإجباري إلي فعل اختياري، وذلك في ضوء وجود ثلاث أسس للحركة الجبرية في نطـــاق وحدود الفعل المضاد وهي أداء المهارات الفطرية والمكتسبة – الحركة وفلســـفة وفـــن أدائها– العادة أو روتينية وتلقائية الأفعال.

فأداء المهارات يرتبط بشدة بالمبدأ العلمي الموضوعي وهو انعكاس لما نملكـــه مـــن مهارات فطرية ومكتسبة، حيث تشير المهارة المؤداه– من وجهة نظر بول ريكور «بأنهـــا نمط أولي لسلوك جسمنا في علاقته بالأشياء المدركة»، أما الحركة وفلسفة وفـــن أدائهـــا فترتبط بمدي شدة أو ضعف الانفعال أو العاطفة emotion والتي يمكـــن تحديـــدها في ثلاثة أنماط أو أنواع من العواطف هي : عاطفة التعجب Wander وهـــي نـــوع مـــن التوحيد الأولي الانفعالي لكافة جوانب الوحدة الأساسية (للحوافز والنزوات) الجســـمية والاختيارية، وعاطفة الصدمة Shock والتي تفهم علي أنهـــا مزعجـــة وغـــير مريحـــة وخصوصًا في الحالات الشديدة من الخوف والألم حيث تؤدي الصدمة إلي التقليل جدًا من طاقة «الإرادة» ومن ثم يحدث التشتت Disunity وعدم الإتحاد بين الإرادة والفعـــل. فانفعالات الصدمة تؤدي إلي ضعف «الاختيار» بينما انفعالات التعجب في أقصي شـــكل لها هي رغبة تؤدي إلي تجميع كل ما هو إجباري داخل حدود الفعل، وأخيرًا عاطفـــة أو انفعال النزوة Passion (كالرغبة الجنسية مثلاً) وهي عـــادة تكـــون بمثابـــة الانفعـــال والشعور المتماسك في ذاته.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

أما العادة Habit فتشير إلي المجال الثالث للتلقائية الجسدية، والتي بمقتضاها تصبح الحركة والفعل الاختياري شيئًا ملموسًا ومدركاً فالعادة هي بمثابة الأسس والثوابت الدالة علي وحدة الجبر والاختيار علي مستوي التلقائية الجسمية أو الجسدية، وهنا تتميز العادة عن المستويين الآخرين (المهارات – والحركة) باعتمادها علي التعلم، فالعادة مكتسبة ومن خلال عملية الاكتساب تصبح لدي الإنسان طبيعة ثانية تسمح للذات بتأدية المهارات والتي بدونها (العادة) لا يمكن للمهارات أن تنجز وتؤدي، فالعادة تطبيع مفيد للشعور والوعي والحرية، والعادة مكتسبة بفضل تطبيق الإرادة الإنسانية علي الطبيعة الكونية للإنسان والتي هي مجال الجبر والإلزام، ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن كلا من هوسرل وريكور ومن خلال نظرهما وتحليلاهما الفينومينولوجية فقد حاولا التوفيق بين ثنائية العقل والجسم، وهي تلك الثنائية الموجودة في الكوزمولوجية الكلاسيكية.

٣- الحرية والقبول Freedom and Consent

إن النشاط الكامل للإرادة ليس مجرد قرار، ولا مجرد فعل، إنما يرتبط باللحظة النهائية في الفعل الثلاثي للإرادة وهو القبول أو الموافقة Consent فالقبول هو أكثرها أهمية في عملية الإرادة لأن القبول يوضح صعوبة قضية العلاقة بين الحرية Freedom والضرورة، والتعامل مع قضية القبول أو الموافقة ليس أمرًا سهلاً لاسيما في ظل التفرغ الثنائي العام والمطلق بين الحرية والضرورة التي يؤيدها الوجوديون المحدثون، حيث دشن سورين كيركيجارد Kierkegaard تلك المعضلة Dilemma بهدف التأكيد علي التفرد الثقافي المطلق بين الحرية والضرورة، واقترح أن مشكلة الإنسان مرتبطة بوجوده العالمي (الكوني)، ويأتي مشروع كيركيجارد للوجودية بمثابة تحرير للإنسان من ارتباطه بالعالم (الكوني) لكي يتأكد من إمكانات وجوده الخاص. ويظل الأمر، ويبقي علي جان بول سارتر Sartre أن يعيد تأكيد هذا الشقاق الراديكالي (الأصولي) بين الحرية والضرورة بعمل وإقامة تمييز بين الكينونة في ذاتها Being – in – itself (الضرورة)، والكينونة من أجل ذاتها Being – for – Itself (الحرية) أما بول ريكور ومن منطلق

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

اهتمامه بالتغلب علي قضية الثنائية الابستمولوجية ورغبة منه في دمج الجسم المتجسد Marcel فإنه يري القضية لا من منظور ثنائي راديكالي (أصولية الحرية والضرورة) ولكن من منظور التوفيق بينهما، إذن يصبح القبول أو الموافقة هو حركة الحرية نحو الطبيعة لكي تصبح متحدة مع ضرورتها وتمويلها في ذاتها.

لكن الأمر ليس بهذه السهولة – كما يبدو فالقرار النهائي للحرية والضرورة في الموافقة والقبول من المنظور السيكولوجي هو أمر حتمي وجبري Determinism أما من وجهة المنظور الفلسفي فليس بالضرورة انتصار الجبرية علي الاختيار، حيث تكون الموافقة أو القبول – من وجهة نظر بول ريكور ذات صلة بعناصر ثلاثة رئيسية هي الشخصية Character والوعي أو الإدراك Consciousness والحياة Life فالشخصية يتم تعريفها علي أنها الأقرب للإرادة، فهي التي تقيد الإنسان باتخاذ كل قرار ما، وإن كل فعل للإدارة ممكن ومحتمل وغير متوقع بسبب خصوصية الشخصية في مدي قدرتها علي استكمال القرار، وحيث أن الفرد ليس حراً في أن يكون شخصاً أو فرداً آخر، وليس حراً في أن يغير شخصيته وفقاً لرغبته، فإن هذا هو أحد جوانب الضرورة، أي أنه جانب الإجبار الذي لا يمكن تغييره أو تعديله، ورغم إعجاب بول ريكور بعبارة ديموقريطس Democritus الذي قال أن شخصية الإنسان هي قدرة Man"s Character is his fate إلا أن ريكور لم يرغب ببساطة في صياغة تفسير حتمي للشخصية لأن الشخصية هي موضع حرية الإنسان(١٤).

أما عن حالة الشعور أو الوعي وحالة اللاشعور واللاوعي Unconscious ومدي علاقتها بدرجات القبول أو الموافقة علي ممارسة الفعل من جانب الإنسان فتمكن في مدي وعينا وإدراكنا بحالة اللاوعي واللاشعور والتي انطبعت لدينا فتكمن في مدي وعينا وإدراكنا بحالة اللاوعي واللاشعور والتي لدينا تفسيراتها إجرائياً بأن حالة اللاشعور هي تلك التي لا نشعر بها، بل وصل الأمر بالبعض إلي تفسير ما نملكه من شعور بأنه مجرد إحساس مزيف، وهنا نجد أنفسنا أمام مشكلة أخير ألا وهي «رفض صدق الشعور أو الوعي» وهو الأمر الذي جعل بول ريكور يري أن اللاوعي هو مجرد حدود وقيود الحرية، وهنا يكون اللاوعي هو الطرف الثلاثي للعلاقة مع كل من الحرية والوعي، وهو

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

الأمر الذي جعل بول ريكور يوجه انتقاداته لتفسيرات سيجموند فرويد في الجوانب التالية:

أ- إن واقعية realism فرويد تثير شكاً فيما يتعلق بواقعية خبرة الوعي، فمن وجهة النظر المنطقية تصبح تلك الواقعية مزيفة طالما أن الفكرة الأساسية في تفسير اللاوعي تؤكد حالة الوعي، حيث يجب علي الفرد أن يكون علي وعي (شعور) بالخاصية الجوهرية (اللاشعور) لكي يضمن تفسيره، وعليه فإن مبحث فرويد بأن اللاوعي يسود علي الوعي إنما هو أمر يثير التساؤلات.

ب – يرتبط بهذه الواقعية Realism السببية Casulism أو العلية ميل إلي تفسير الحقائق في ضوء خبرة اللاوعي بطريقة علية تختص بالأشياء والوقائع وليس من حيث خبرة اللاوعي الذاتي الرئيسية المجردة فالقضية هنا تنصب علي لغة العلية أو السببية، وليس لغة القصد أو الفعل العمد لحالة اللاوعي أي أنك «تشعر» أولاً ثم تشرع في الفعل، وهي حالة الإنسان الأنثروبولوجي الكوني أو العولمي فيزيقيا وحضارياً، أما لغة السببية أو العلية فتشير إلي الأشياء المادية المتجسدة في الفيزياء الذهنية Mental physics، وهنا تكمن صعوبة لغة السببية بسبب رفضها للحرية، وتصبح السببية هدفاً مساوياً للدافعية الغير حرة بصورة مطلقة، وهي محاولة من جانب ريكور للفهم الصحيح للعلاقة بين الحرية والطبيعة.

ج – إن مشكلة الشعور أو الوعي تكمن في أصلها الوراثي Genetic أو النشوئي التطوري، أما اللاوعي فقد اكتشفه وأكد عليه فرويد رغم علمه بالمبادئ الوراثية للتفسير، فالمشكلة هنا هي كيفية محاولة تفسير الأشكال العليا من الوجود بأشكال دنيا وهو ما يرفضه بول ريكور الذي يدعم مبدأ الحرية ويري أن تصديق مبدأ اللاوعي في التفسير إنما هو ضربة قاضية للحرية، أي أنه قراءة في اتجاه معاكس لكل من الشخصية والإرادة، وهنا يصبح فهم اللاوعي – من وجهة نظر ريكور – بأنه شرط للحرية، وإذا تم فهم الشخصية علي أنها ضرورة أي أنها أقرب إلي الإرادة وأنها «قدر الإنسان» فإن الحياة هي التي تلي الشخصية ثم اللاشعور أو اللاوعي[١٥].

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

ويمكن تحليل الحياة Life من خلال ثلاث مراحل أساسية هي:

– البناء الفيزيقي، وهي المكونات البيولوجية ووظائفها والتي غالباً تحد من حرية الإنسان، حتى وإن كانت هذه الوظائف ليست محكومة بواسطة الحرية، فالجهاز العصبي، وجهاز الغدد الصماء وغيرها إنما يحتاج إلي قليل من الإرادة لكي تعمل بصورة صحيحة وكبناء فالحياة شرط للإرادة والوعي بصفة عامة، فالعلاقة التلازمية بين الإنسان والطبيعة – والتي قد تفسر في بعض الأحيان بأنها زيف في الكوزمولوجية الكونية للبشر – يمكن تفسيرها وحلها بواسطة دور الإنسان الفرد.

– النمو الفيزيقي، وهو المجال الثاني الذي تتعرض فيه قضية الحرية والحتمية للتناقض وهي عملية ليس للحرية سيطرة عليها ربما علي الإطلاق، فالنمو ليس من صميم عملي كفرد، ولكني أعرف النمو كحقيقة قاطعة. فحقائق النمو يمكن تصورها علي أنها تصور وراثي نشوئي تطوري جيناتي، ومعها نمو الشخصية، ومحدودية العمر وهي كلها جوانب للحتمية أو الضرورة التي ما علي الحرية سوي الإذعان لها.

– النشأة أو الميلاد: وإذا كانت الحرية محدودة بالحياة كبناء ونمو، فهي أيضاً محدودة بالنشأة والميلاد طالما أن كل مخلوق متأمل ومفكر Cogito ليس لديه سيطرة علي أصله، فالميلاد ظاهرة لا يمكن للوعي أن يدركها وبما أن الميلاد والوراثة عمليات تسبق الفرد فإن – حالة الموافقة أو القبول إنما يتم تقديمها كعامل وما علي الحرية سوي الإذعان بالموافقة والقبول.

٤ – الحرية والطبيعة ومبحث ذاتية الجوهر:

وهنا وعلي حد قول بول ريكور نكون قد اقتربنا أكثر فأكثر من محتوي وموضوعات الأنثروبولوجيا الفلسفية والتي هي في نظره كل ما يمكن التعبير عنه بالاتجاهات والخصائص المادية لسلوك الإنسان بما في ذلك الارتباط القائم بين لغة الأسطورة ودلالاتها الرمزية القادرة علي تجسيد الأحداث والأفعال والأفكار والتصورات والتأملات العقلية، ولكن السؤال الهام ليس في محتوي أو مضمون الأنثروبولوجيا

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

الفلسفية بما في ذلك ما يقره علماء الأنثروبولوجيا التقليدية حول أنثروبولوجيا الجسم وفلسفة ومغزى وجوده، وإنما السؤال الأساسي يكمن في مشكلة محتوي الطريقة المنهجية الخاصة بالبحث في تلك المسائل الجوهرية والتي عبر عنها أدموند هوسرل بأنها بحث في مثاليات وجوهر Eidetic الأشياء، ومن بينها البحث في جوهر إرادة الإنسان وحريته، والعمل علي حل قضية الثنائية الأبستمولوجية (لنظرية المعرفة) القائمة علي ثنائية الجسم Body والعقل أو الذهن Mind.

والجسم كجانب مؤسس للمعرفة مثله مثل العقل لأنه علي أساس الجسم العقلي يتم تكوين القرارات وإصدارها، فالحرية والإرادة الإنسانية لنشاط وسلوك الإنسان تتشكل بواسطة الجسم (أي الطبيعة)، وهنا يكون الجبر مرتبطاً بالاختيار، كما هي ثنائية الجسم والذهن، ومن ثم يكون بول ريكور قد احتوى الحرية داخل الطبيعة، أي الإرادة داخل الجسم، وفي ضوء ذلك الشمول يمكن إدراك النظرة الكونية أو العولمية Global تجاه الإنسان الجوهر، مع الأخذ في الاعتبار حتى أنه مع هذا التصور الشمولي لنشاط الإنسان فإن الحرية محدودة وفقاً لنشاط الفرد وتفرده الذاتي عن غيره من أقارنه من بني البشر، وعليه فإن الحرية البشرية لا يمكن إخضاعها ببساطة لضرورة الجسم أو الطبيعة الفيزيقية، فخبرة الإنسان الواقعية علي التحطيم والتدمير والشر تجعله يتحرك نحو السمو مما يعبر عن بعض التناقض الواضح والحيادي – إلي حد ما – بين قضية الحرية والجسم أو الإرادة والطبيعة، فالانسيابية داخل إنسانية الإنسان وإدانة الإنسان الظاهرة للشر هي التي تدعم قضية الحرية في أفعاله ونشاطاته، وهنا يأتي دور الأنثروبولوجيا الفلسفية التي تسعي وتهتم بالفهم الكامل للحرية (في ضوء خاصيتها الكونية أو العولمية).

ثانياً : الحرية والقابلية للخطأ Freedom and Fallibility

إن حركة الانتقال من الوصف إلي حالة مبحث مثالية وجوهر Eidetic الأشياء إلي الوصف الوجودي هي الحركة من القيود التي تفرضها الطبيعة أو الجسم الفيزيقي للإنسان إلي قيود وحدود تفرضها القابلية للخطأ، من خلال الخاصية المتجسدة لحرية الإنسان والمتضمنة في حصيلة معلوماته اللغوية والاتصالية وحدودها، ومحتوي التحليل

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

الوجودي لدي الإنسان، فهي منهجياً تنصب علي وجهة النظر الكلية للإنسان أو عولمة الإنسان «وكوننتة» وتعامله مع مبدأي السمو والخطأ والخير والشر، وقد فسر إدموند هوسرل وأتباعه وفقاً لطريقته الفينومينولوجية نشاط الإنسان بأنه تشييد وإقامة للتأمل والانعكاس Reflection الصادر عن الجسم، حيث يقوم الجسم بوظيفة الإعلان والإعلام بالإرادة، ولكن هل هذا التأمل كلياً وشمولياً أم مجموعة من التأملات تلك قضية أخري انشغل بها بول ريكور، ووجد وفقاً للوصف الوجودي أن هناك فرضاً بأن الإنسان هو الذي يعمل كأساس فلسفي للتأمل المتميز ذو الدلالة، ويمكن للأنثروبولوجيا الفلسفية في تصورها لعولمة الإنسان أن تنظر إلي موضوع الحرية والطبيعة في ضوء اهتمامها بمجال أخلاقيات الإنسان ودرجات سموه وتجنبه من الوقوع في الخطأ، وهو أمر لا يتوقف عند وعي الإنسان بالحرية، ولكن من خلال خبرة الإنسان ذاته.

ويظل هناك سؤال هام مؤداه: كيف يكتشف الفرد الحرية كجانب مكون للوعي الإنساني؟ ويجيب بول ريكور علي هذا السؤال بقوله أن الحرية لا تفهم إلا في علاقتها التبادلية مع الشر، والتي هي رؤية أخلاقية عن هذا العالم، وهذا التفسير يعتبر المفتاح للطريقة التي يجب أن نتناول بها موضوعات السمو والخطأ وطبيعة العلاقة التبادلية بينهما.

ومن هذا المنطلق تهتم الأنثروبولوجيا الفلسفية بموضوع الحرية في علاقته بدرجات القابلية للخطأ من جانب الإنسان، لا سيما الإنسان الخطأ أي الإنسان اللا معصوم Fallibleman وهو الذي يستعيد معني القابلية للخطأ والبحث عن موقعها في خبرة الإنسان التأملية عن ذاته، وهي المهمة التي يتم تنفيذها فكرياً وأنثروبولوجيا تحت مسمي الحرية، وعموماً تكون حركة الإنسان اللا معصوم نحو الحرية محكومة بثلاث جوانب هي: درجة المعرفة، ومستوي الفعل، ودرجة حدة الوعي والإدراك، ويدعم القول السابق ما يلي :

١ – النزعة الافتراضية Hypothetical

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

وهي القائمة علي أساس أن الإنسان بطبيعته هش وعرضة لاقتراف الإثم، وأنه ليس هناك تطابق للإنسان مع ذاته، وهي تلك الفرضية التي توضح أن القابلية للخطأ هي خبرة معرفية، وعمل وشعور داخل الشعور.

٢ – نظرية المعرفة والقابلية للخطأ

إن مستوي المعرفة أو ما يعرف فلسفياً بالاتجاه التكويني الأبستمولوجي لدي الإنسان يتوقف علي مدي عملية التأمل المعرفي والخبرات بصورة جادة، ومن ثم يمكن فهم الخاصية التكوينية لمستوي الوعي، وهي حالة المراحل الأولي للفكر والتكوين الفكري التي تحدث عنها علماء الأنثروبولوجيا الأوائل أمثال إدوارد بيرنت تايلور ولويس مورجان، وليفي بريل، ومارسيل موس، وكلود ليفي ستروس وغيرهم، وعليه يكون مستوي الفعل والممارسة مطابقاً لمستوي الوعي والإدراك، وأن محدودية الفعل والنشاط تتوقف علي محدودية درجات الوعي، وهنا يصبح محكوماً علي الفكر إما بالانشطار وإما بالانغلاق، حيث تكون البداية للفكر ووفقاً لوجهة النظر الأنثروبولوجية «بالإدراك»، فالإدراك هو شئ قد تبدأ به المعرفة (الأبستمولوجية)، ولكنه شئ آخر أن تفهم أو تقوم بالتأمل لما أدركت، وهنا نكون في حاجة إلي الوظيفة ذات الدلالة والمعني للغة، وقد ساير بول ريكور، إيمانويل كانط Kant فيما يسمي «بالتركيب المتسامي للخيال البحت» وهو أن يطلق الإنسان خياله الحسي من أجل الإدراك مثال ذلك، فأنت حين تدرك شجرة فإنك تتلقي سلسلة من البيانات الحسية حول: شكلها، ولونها، وأوراقها، وثمارها، وارتفاعها، وسمك فروعها وأغصانها، وفوائدها... وهكذا، وهي أمور تأخذ الإنسان إلي كشف عالم الثنائية المحدود واللا محدود، وتبقي أمام الإنسان في بناء فكره الفلسفي الأنثروبولوجي أن يفرق بين ما يري ويدرك، وبين ما يفهم لفظياً ويدرك بمستوي الفهم والدلالات اللغوية من خلال الخيال.

٣ – الفعل والقابلية للخطأ

بينما يسعي المفكر الفلسفي في مجال الأبستمولوجي لإدراك مشكلة الأساس العقلي والفكري للوعي نجد أن الأنثروبولوجي الفلسفي ينظر إلي الأبنية الذهنية للإنسان

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

ومدي قابلية الإنسان للخطأ من خلال الفعل والممارسة، وهي لا شك خاصية التفـــاوت والقفز من المعرفة إلي الفعل والانتقال من النظري إلي العملي، وهو ما يؤكده بول ريكور في كتابه بعنوان الإنسان الخطأ Fallible Man وهي النواحي العملية المرتبطة بشخصية الإنسان، ولكن مع ذلك فإن بول ريكور لم يتجاهل مبدأ الخيال المتســـامي[١٦]. الـــذي يسعي من خلاله الإنسان إلي تكوين «الاحترام» وهو ما أكد عليه بول ريكور نفســـه في كتابه بعنوان الحرية والطبيعة Freedom and Nature حيث يـــري أن الشخصـــية العملية هي ضرورة شديدة الالتصاق «بالإرادة» فشخصية الإنسان وفقاً لهذا الوصف هي حدوده وقدره[١٧]. وإن كان في هذا القول شئ من التحفظ، لا سيما وأنه لا يجب النظر إلي الشخصية علي أنها شئ مطلق، أو حالة من الانغلاق، وإنما الشخصية هي أيضاً حالـــة من الانفتاح الذي يجعل الحرية ممكنة.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

٤- الشعور Feeling

هنا تكون كلمة الشعور أو الأحاسيس أو التأثر ذات اختلاف إلي حد ما في طبيعتها مع كلمة الشعور أو الوعي Consciousness، فهي تشير إلي عد تنازلي في أحاسيس ورقة مشاعر الإنسان فهو يسمو من حالة الشعور بصفة عامة (وهي الوعي) إلي حالة الشعور بالذات (وهي المشاعر والأحاسيس Fellings) أو بمعني آخر يتدرج الإنسان من النظري إلي العملي إلي العاطفي، وهنا يتطور فكر الأنثروبولوجيا الفلسفية، ويصبح ذا تعبير أكثر داخلية Inward، وأكثر رقة بل وأكثر قابلية للا نكسار أو الانشطارFragile لأنه انتقل مع المشاعر إلي مجال القلب، وهنا نقترب من تفسير فكر الإنسان ومشاعره المرتبطة بمبادئ اللذة والأم، واللذة والسعادة والفضيلة والرذيلة، والخير والشر. وهنا يصبح الإنسان مهيئاً أنثروبولوجيا للتعامل مع القضايا الغيبية والأسطورية والرمزية ومدي دلالاتها الوظيفية في ضوء الفكر الفلسفي الأنثروبولوجي، والذي يسعي إلي تحليل المكون الأساسي للخبرة التي يشعر بها الإنسان، ومدي الصلة في تركيبه وتكوين وتشكيل المعرفة لديه، وبين النشاط أو الفعل، ومدي المساحة الفاصلة بين المعرفة والفعل والتي تعرف بخليط المشاعر أو الأحاسيس.

ثالثاً: الأنثروبولوجيا الفلسفية ورمزية الحرية واقتراف الخطيئة:

يتضح من كل ما سبق أن موقف المفكر الفرنسي بول ريكور Paul Ricoeur ومن خلال بحثه في مضمون الأسطورة والرمز واللغة تجاه الظاهرة التأملية وقد تم تحليله وتفسيره من خلال وجهتي النظر التأملية العقلية وحرية الفعل وممارسة الإنسان لسلوكياته في إطار ومضمون الخبرة السابقة لديه من رصيد المعرفة المختزن، وهو الأمر الذي تسعي الأنثروبولوجيا الفلسفية إلي تبنيه كمبحث فكري / عملي يحقق «عالمية وجود الإنسان المفكر» وفي ضوء ما يمكن أن يطلق عليه بالأنثروبولوجيا العولمية التي تستند إلي الدعائم الأربع المتمثلة في الأسطورة Myth الرمز Symbol والحرية Freedom والإنسان سواء المعصوم أو اللا معصوم Fillible Man من اقتراف الخطيئة.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

وعليه تصبح الأنثروبولوجيا الفلسفية في حاجة ماسة إلي الاستعانة – وفقاً لوجهة نظر بول ريكور – بمبحث مثالية الجوهر Eidetic Method من أجل تحقيق فهم جيد للحرية المعلنة والمقننة والمشروعة، والمحدودة في نفس الوقت من قبل الطبيعة البشرية والإلهية، كما تسعي الأنثروبولوجيا الفلسفية إلي الاستعانة بمبحث الطريقة والمذهب الوجودي والذي يقدم فهماً للحرية المعدلة في ضوء القابلية للخطأ، ورغم هذا التوجه المنهجي المذهبي في البحث في القضايا الفلسفية التي تهم الإنسان الأنثروبولوجي إلا أن بعض المفكرين الأنثروبولوجيين يرون بأن التعامل مع الحدود الواقعية للحرية لابد وأن يتم من خلال تفسير «الخطيئة والشر»، فهي مجالات شديدة الغموض من جهة، وهي غنية فكرياً وعملياً من جهة أخري لارتباطها واتصالها بمسارات الرمزية السحرية والدينية، وهو الأمر الذي جعل بول ريكور يخصص جانباً كبيراً من كتابه بعنوان «فلسفة الإرادة» لتوضيح الرؤية العالمية (العولمية) للإنسان في ضوء الظاهرة التأملية والأخذ في الاعتبار رمزية الأسطورة والإنسان في إطار لغة الرمز والأسطورة، وهي اللغة ذات المستوي الخاص جداً عند بول ريكور والتي أشار إليها في تعريف إجرائي بأنها لغة الاعتراف Avowal والإقرار والمجاهرة بمضمون الوعي أو الشعور الأسطوري / الرمزي، ولهذا يري بول ريكور أن هذه اللغة الاتصالية لهذا النوع من بنية الفكر الإنساني / البشري هي لغة قد تكون سابقة عن لغة الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، بل والفكر الفلسفي الغابر في القدم، وعلي هذا الأساس نجد أن بول ريكور يحاول أن يشيد لنا إطاراً بنائياً من الفكر الإنساني مدعوماً بوحدة العقل والوعي والشعور الإنساني في ذاته وفي كينونته، القابلة للخطأ، وفي حدود التعامل مع الإمكانات Possibilities المتاحة فقط.

ويشير بول ريكور إلي ثلاثة أنواع من اللغة الاتصالية في حالة تفسير الخطية أو الشر، وهي:

١ – اللغة الأساسية المرتبطة بالرموز، وهي الأكثر جوهرية ومركزية للتعبير عن الخطيئة أو الشر، كلغة التمرد والعصيان، والكفر، والزنا، والسرقة، والكذب... وغيرها.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

٢ – لغة التفسير الرمزي في الأسطورة والتي تعتمد علي الرموز الجوهرية داخل الأسطورة، مثل حالة جبروت الأب في أسطورة أوديب.

٣ – ثم تأتي بعد ذلك لغة التفسير الفلسفي والتي تعتمد علي التأويلات Hermeneutics أساساً في تناولها لمشكلة الشر.

وهذا يتضح أن الرمز هو أكثر العناصر تعبيراً عن الشعور بالخطيئة والشر، فمناقشة التوجه إلي أسبقية الرمز علي أنه الأصل، تعني أن المناقشات الفلسفية العادية إنما تكون مجردة وتأملية للغاية، ولا تستطيع تحقيق التعليل الأساسي الذي يعطيه الاعتراف الديني مثلاً عن الشر والخطيئة في لغة الرمز، وعليه فإن التفسير بواسطة الاستعانة بالتعبيرات التلقائية في مثل تلك الحالات قد يكون أجدي من الاستعانة بالتعبيرات التأملية، كما ركز بول ريكور من جانبه علي ضرورة البحث فيما وراء التعبير العقلاني الغربي الزائف للكشف مباشرة عن المواجهة فيما بين الشعور أو الوعي مع الشر، وأن مبدأ الخطيئة الأولي أو الأصلية هو مبدأ عقلاني في مظهره فقط. وقد استند هذا التفسير لأصل الشر والخطيئة إلي التعاليم التي سادت خلال الفترة الغنوسطية Gnostic Period (المذهب الغنوسطي) عند النصاري الأقدمين والذين كانوا يعرفون بأصحاب مذهب العارفين، وهو مذهب مسيحي يعتقد بأن المادة شر وبأن الخلاص يأتي عن طريق المعرفة الروحية ويرون بأن الخبرة الإنسانية السابقة – والتي تشكلت سابقاً – هي نفسها التي تسهم في التفسير، بل هي وحدها القادرة علي تنمية الشعور بالوعي والتفرقة ما بين الخير والشر، والصلاح والخطيئة وكل ذلك في ضوء مبدأي الحرية والإرادة، وهنا تتعرض الحرية كمبدأ لأكثر اختباراتها الراديكالية Radical (الأصولية)، وفيما يلي عرض لبعض النقاط التي تشير إلي تلك الاختبارات :

أولاً : الرمز والإرادة المستسلمة:

جاء من خلال اهتمامات بول ريكور بالبحث عن الرمز Symbol فيما أسماه بالأنثروبولوجيا العولمية Global Anthropology أن رمز الشر وجد بسبب الإرادة المستسلمة The Servile Will والتركيز علي التحليل الفينومينولوجي

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

Phenomenological أي المحسوس Perceptible ذو الصلة بالظواهر الطبيعية Natural Phenomena القابلة للملاحظة والمشاهدة لا علي أساس التأمل في ذاته، لأنه حتي في مبدأ قابلية الإنسان للخطأ، فإن مبدأ الإرادة المستسلمة يكون متوفراً لديه ولكن بطريقة غير مباشرة وتلك الحقيقة وحدها تبرر الدراسة الرمزية التي تنقل الفرد من إمكانية القابلية للخطأ إلي الخبرة الحقيقية (أو الفعلية) للخطأ المعترف به لغوياً، ولفهم هذه النتيجة حول رمزية الظواهر المحسوسة، علينا من الضروري أن نتناول الرموز نفسها في هذا السياق كما يلي:

١ – بقعة أو وصمة الشر Stain أو «التلطخ» بالخطيئة والذنب، وهنا تكون الرموز أكثر مناسبة للاعتراف بالشر، حيث يكشف تحليل «تلطخ» الإنسان بالذنب عن سمتين الأولي موضوعية بأن التلطخ بالذنب شئ يسبب الفساد أو العدوى أو التلوث، وحتى في التعبير اللغوي نفسه Stain يأتي عكسها لغوياً Stainless بمعني الصافي أو اللامع أو غير المتلطخ وقد انتقل هذا المعني إلي وصف بعض المعادن لشدة لمعانها وصفائها وغير قابليتها للصدأ أو التلطخ بالتلوث، وتلك السمة تشير إلي المذنب كالزاني والفاسد والكاذب والكافر أو الملحد وغير ذلك.

أما السمة الثانية للتلطخ فهي ذاتية وهي تشير إلي «الذنب» نفسه أو الشر نفسه كشئ مرعب ومخيف كالكفر والإلحاد والزنا، والسرقة والنجاسة وغيرها، وعندئذ يأتي المفهوم الرمزي ليشير إلي الخاصية المزدوجة للتلطخ (موضوعياً وذاتياً) وعليه لابد من تنقية النفس من الخوف والرعب التي ترمز له هذه البقعة.

٢ – الخطيئة Sin حيث رمزية اقتراف الإثم أو الذنب ذات علاقة قديمة بالخطيئة، وبغض النظر عن المفهوم التاريخي لاقتراف الإنسان للذنب فإن الخطيئة موجودة كونياً، وأن الانتقال من النجاسة أو التدنس Defilement إلي الخطيئة أمر مستمر، وقد يكون غير مستمراً (متقطعاً) وقد نظر بول ريكور إلي الخطيئة بأنها حالة من تمزق العلاقة التعاقدية بين الإنسان وخالقه، ولهذا فالخروج عن الإيمان بالوحدانية أو الإله الواحد

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

Monotheistic يعرض الإنسان للعقاب الإلهي، وهكذا تظل رمزية الخطيئة موضوعياً وذاتياً أمراً لا نهاية له طالما وجد الإنسان بمفهومه الأنثروبولوجي (العملي).

٣ – الذنب Guilt يشير الذنب إلي كمية متصلة من النقاط الخارجية والداخلية التي تربط بين كل من التلطخ والخطيئة والذنب، وقد وجد بول ريكور أن الذنب يعد من أكثر النقاط داخلية (في نلفس الإنسان) ومن أكثرها راديكالية (أصولية) أيضاً. فالنجاسة تعبر عن مواجهة الإنسان للشر، وبذلك يتأكد أسبقية الشر عن مواجهة الإنسان له، كما أن الخطيئة لدي الفرد تعبر عن نفس المواجهة في صورة «الشعور غير السعيد» وهكـذا عندما يرتبط الذنب بالاعتراف بالشر فإن الأمر يرتبط مباشرة بتطبيق وتطـور «قـانون العقوبات» وهنا يري بول ريكور أن تعزيز الذنب يعد بداية لدخول الإنسـان في دائـرة الإدانة، والتي قد تسمح بالاستناد إلي تبريرات «الضمير» وهنا يتم فهم المعـني الكامـل للقانون والذنب أمام القانون.

وهكذا فتحت المبادئ السابقة المجال للمناقشة في إمكانية وصول الفرد لمبدأ الحرية الحبيسة Freedom Captive أو المقيدة أي الأسيرة، وهي قضية كبري للبحـث في الحرية في علاقتها بالإنسان الأنثروبولوجي العملي، ولكن رغم عـدم وضـوح الفكـرة العقلانية للإرادة Will والحرية، إلا أن هناك دلالات أنثروبولوجية متضـمنة في بعـض الرموز ذات الأبنية المتشابهة، وهي التي تلخص البناء الأساسي لرمزية الشـر في ارتباطـه بالإرادة المستسلمة أو الحرية الحبيسة في ضوء الخصائص التالية:

١ – إن الخطيئة أو النجاسة توضح أن الشر ليس عـدما Annihilate، وأنـه واجب الوجود لأنه شئ يتم عمله وتحقيقه سواء من المنظور البشري أو الإلهي.

٢ – ينظر إلي الشر علي أنه شئ يأتي للإنسان من خارجه، أي أنه شـئ مقـدم الوجـود علي وجود الإنسان، وبذلك يكون للشر بناء يشارك فيه الإنسان.

٣ – ينظر إلي الشر علي أنه شئ معدي Infects أي مفسد نظراً لأنـه ظـاهرة معدية.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

وتتضح رمزية تلك الخصائص من خلال النظر إلي الإنسان ومدي قابليته للخطأ، نظراً لأن الشر هو الذي يحيط بحرية الإنسان. وهو الذي يعترض الإنسان ويفسده، وبالتالي يحد من قدرته علي الخير الذي قد يختاره، وقد نظر علماء الأنثروبولوجيا الفلسفية إلي الأساطير باعتبارها تمثل الفكر البدائي للرموز بأنها ذات أهمية بالغة في تفسير الحرية وعلاقتها بإقتراف الشر.

رابعاً : الأنثروبولوجيا الفلسفية والأسطورة:

يخطئ من يظن أن الأساطير ما هي إلا حواديت وحكاوي تروي من الناس إلي الناس دون هدف من ورائها سوي قطع الوقت والقضاء علي وقت الفراغ بالتسلية، كما يخطئ من يظن أن الأساطير ما هي إلا خرافات وخيالات غير حقيقية لا يستجيب لها سوي البلهاء والدهماء والأطفال، ولكن واقع الأسطورة وتاريخها ينبئ بغير ذلك كله، فهي تراث إنساني خالد قامت علي أساسه آداب وفنون عالمية، ويأتي ذلك في ضوء مرافقة الأسطورة للإنسان منذ نشأته في الكون ولا تزال ترافقه حتى الآن، وأيا كانت الأسطورة بألوانها المختلفة ونماذجها المتباينة ما بين الإلهية، أو البطولية أو الغرامية أو الفكاهية إنما تمثل جزءاً من التراث القومي الذي يتلقاه الناس جيلاً بعد جيل، ويمتزج بنفوسهم حتى يصبح جانباً حيوياً في تكوينهم الثقافي وحياتهم الاجتماعي[١٨].

وأغلب الأساطير تدور حول إقامة وإنشاء حياة أفضل للإنسان، وهي محاولات ظهرت ونشأت مع نشوء الإنسان وتطوره، يفسر بها أهم المشكلات التي واجهته في بدء حياته علي الأرض وعلي رأسها مشكلة خلق الكون، ويحاول بواسطتها أن يجتاز الفجوة والهوة بين العالم الذي يعيش فيه والكون الغامض الذي يحيط به، فيحاول عن طريقها الوصول إلي معرفة سر القوي المسيطرة علي العالم كله، ولماذا يقع الشر؟ وكيف ينتصر الخير؟

وإذا كانت الأسطورة تحوي كماً وحجماً لا بأس بهما من الغموض والأسرار التي تكتنف معني واستخدام مصطلح الأسطورة Myth والحكاية الأسطورية Legend وأيا كانت علاقتها بالحقيقة التاريخية أم أنها تتسم بطابع أسطوري غير جدير باليقين، إلا أن

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

استخدامنا لمفهوم الأسطورة وتحليلها أنثروبولوجيا وفلسفياً إنما ينطوي علي معايير وظيفية لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها، ذلك أن الأسطورة إنما هي نتاج المخيلة الإنسانية Human Memory، تنبثق من موقف محدد لتؤسس شيئاً ما، ومن هنا جاء الاختلاف في وجهات النظر حول تعريفها ونماذجها المختلفة والوظيفة أو الوظائف التي تؤديها.

ولما كانت الأسطورة أكثر ارتباطاً بتفسير العلاقة بين الشر والخير، فقد جاءت مناقشات بول ريكور Paul Ricoeur حول تعريف الأسطورة باعتبارها فكراً بدائياً للرمز إنما تتضمن أبعاداً وأنماطاً متباينة من المناقشة الرمزية تتفرع بدورها إلي قضايا أساسية أكثر شمولية من مضامين الرمز ذاته، ولهذا يترتب عليها تحليلات وتفسيرات أكثر اكتمالاً وشمولية للقضية الأساسية عنده – ريكور – وهي العلاقة بين الحرية والشر، ولهذا ينظر ريكور إلي تعريف الأسطورة بأنها تتضمن القضايا والأسس التالية:

١ – إن الأسطورة تحكي وتروي في سياق تاريخي يتحدد من خلاله مفهوم الإنسان والإنسانية، فيصبح كل منهما نموذجاً تاريخياً لحالته ودالته.

٢ – إن الأسطورة تحكي قصة أو راوية تجمع بين الخرافة والتاريخ.

٣– تحاول الأسطورة شرح الأحاجي Riddles وتفسير لغز Enigma التاريخ الإنساني، وأن يوضع داخل القصة أو الحكاية شرح وتفسير للمشكلة أو القضية الخاصة بالإنسان.

هذا وقد وقف بول ريكور منذ البداية موقفاً حاسماً في نظرته إلي الأسطورة ووظائفها والتي نظر إليها بأنها لا تقل عن الرمز فإنها تخبرنا بالفكر المتضمن في الذاكرة البشرية أو الإنسانية، وهو بذلك يقف موقفاً معارضاً من ميرسيا إلياد Mircea Eliad الذي يري أن الأسطورة تتضمن موقفاً كاذباً وغير حقيقي Falsity، أما ريكور فينظر إليها بأنها حديث ذو معني، فالأسطورة في رأيه، ومن خلال النمو الفكري (التأملي) يمكن لها أن تتأكد وتستمر وأن تفسيرها المناسب يجعلها في أفضل صورة من مجاورة المعرفة الروحية[١٩].

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

وهـــذا التجـــاور – في رأي ريكـــور – أصـــبح بمثابـــة الأســـاس الأخلاقـــي Axiological لتنظيم رؤي الأسطورة في سياق تاريخ الفكر الفلسفي الغربي، والـــذي ينصب اعتراضه الرئيسي لتفسير الأسطورة بأنها تتعارض مع العقلانية التي تم اكتشـــافها منذ مرحلة ما قبل السقراطيين Pre-Socratic في الغرب، ومن هذه المرحلة التاريخيـــة فصاعداً فإن الأسطورة تقدم صورة مزيفة للعقلانية، وهو النقد الذي لم يقبله بول ريكـــور لأنه من وجهة نظره هو بمثابة نقد افتراضي، وهو خطير جداً ليس للأســـطورة فحســـب ولكن للمعرفة الروحية أيضاً، وما يريده ويهدف إليه ريكور هو «فك» الأســـطورة عـــن المعرفة الروحية، وأن الأسطورة عنده تعمل بمثابة «راوي» للمعرفة[٢٠].

ودراسة الأسطورة عند بول ريكور لا تتركز علي دراسة الأسطورة بصفة عامـــة، وإنما ينتقي أساطير ذات خصائص معينة لها علاقة بمفهوم الشر في حياة الإنسان فيأخـــذها بمثابة نماذج رمزية يحدد في ضوئها أصل الشر وتاريخه وغايته (نهايتـــه). وتتحـــدد تلـــك الأساطير في أربعة أنماط – عدة – هي : أساطير الخلق Creation، والسقوط أو الفناء Fall، والتراجيديا Tragedy، الطرد والنفي أو الإبعاد Exille، فأساطير قصة الخلـــق تسعي إلي تفسير أصل الشر، الممتد من أصل الأشياء، حيث تبحث هذه القصة في حقيقـــة الأساطير، وحقيقة خالق الأساطير نفسه (الإنسان) منذ نشأته، حيث عاش أول أمره حياة بدائية محاطة بمئات الأخطار والأسرار، فكانت أعاجيب الكون التي لم يســـتطع إدراكهـــا إدراكاً علمياً، فتوهم لها تفسيراً، وتخيل لها أصولاً ووقائع يرتاح إليها فتزول حيرة نفســـه، ومن هنا كانت أقدم الأساطير التي وضعها الإنسان هي أساطير الخلق، وســـوف نعـــالج موضوع تاريخ الأساطير وأنماطها أنثروبولوجياً في عمل علمي آخر، حيث لم يكن هـــدف العمل الذي بين أيدينا والخاص بالأنثروبولوجيا الفلســـفية : وبحثهـــا في الحريـــة وإرادة الإنسان هادفاً لهذا الجانب من التفصيلات – أما أساطير السقوط – كما يراهـــا بعـــض علماء الغرب في سقوط آدم – فتشير إلي الأحداث اللاعقلانية في تاريخ الإنسانية، أمـــا أساطير التراجيديا فتشير إلي الذنوب والأخطاء باعتبارها – في نظر ريكور – غير مترادفة مع الفعل اللاعقلاني أو مع الحقيقة الواضحة للوجود، وعليه فإن علاقة الذنوب والأخطاء بالحرية هي علاقات متزامنة في ضوء الضرورة، وأخيراً يشير ريكور إلي أسطورة الـــروح

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

المطرودة The Myth of Exiled Soul والتي تفصل الروح عن الجسم وهي الأسطورة التي انشغل بها التفكير الإنساني، وعنها نبعث فكرة الثنائية في البحوث الأنثروبولوجية فركزت علي الرؤية البنيوية للإدانة الإلهية، كما جاءت في سفر الخروج، والطرد البابلي اليهودي من أرض كنعان إلي بابل كأسري، وغيرها من الأساطير ذات جوانب الثنائية، فكل من الرموز والأساطير تهتم مباشرة بالحرية نفس اهتمامها بالشر، وأن مناقشات الرمز والأسطورة تنصب علي التفسير الكلي والشمولي لمبحث الحرية والإرادة، وهو في نهاية الأمر دراسة للإنسان أو الفرد الذي يسود ويسيطر علي كل موضوعات الأنثروبولوجيا الفلسفية.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

المراجع والهوامش :

(١) للمزيد في ذلك أنظر كل من:

– قباري محمد إسماعيل، الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، دار الطلبة العرب، بيروت، ٩٦٩١، ص : ٥٤٤ – ٧٤٤.

–Karl Mannheim, Essays on Sociology of Knowledge, Routledge & Kegan Paul, London, 1962, pp. 7 - 9.

(٢) أنظر عرضاً لتاريخ ونشأة الأنثروبولوجيا الفلسفية واهتمامات البحث فيها وأهم روادها من علماء الفكر والفلسفة والاجتماع والأنثروبولوجيا في :

–Philosophical Anthropology, in Encyclopedia of Philosophy Edited by : Paul Edwards, The Macmillan Company & The Free Press, New York, 1967, Vol. 5, pp. 159 - 166.

(٣) للمزيد حول اهتمامات الأنثروبولوجيا الفلسفية بالجوانب البيولوجية للإنسان، لا سيما ما يتعلق منها بأنثروبولوجيا الجسم، ووحدة المخ البشري... أنظر في ذلك:

–Stuart F., Spicher, (ed); The Philosophy of the Body, Quadrangle Books, Chicago, 1979.

(٤) من العلماء الذين اهتموا بشكل خاص بالتحليلات الفينومينولوجية للثقافة، عالم الاجتماع الأميريكي بيتر بيرجر Peter L. Berger حيث اهتم بالنظرية الاجتماعية وعلم الاجتماع الديني وعلم اجتماع المعرفة، كما ركز في دراساته علي إظهار المعاني والرموز التي يشترك فيها الأفراد في تفاعلاتهم الذاتية والموضوعية، من خلال التنوع الكبير للنتاجات الثقافية المختصة بوصف الوقائع الاجتماعية باعتبارها مواقف تكون البشرية فيها عملية مستمرة من الخلق والابتكار وإعادة الخلق والابتكار مرة أخري، وهكذا تتمثل صورة الثقافة بأنها انسيابية، أما صورة المجتمع فهو أزلي في الحركة رغم تغيره، وهو نفس الاتجاه الذي تشكل منهجياً لدي كل من ماكس فيبر M. Weber، والفيلسوف الاجتماعي الأمريكي النمساوي الأصل الفريد شوتز، والألماني يورجين هابرماس، والإنجليزية ماري دوجلاس، والفرنسي ميشيل فوكو، والأمريكي تالكوت بارسونز خصوصاً ما جاء في مؤلفه الأخير بعنوان «بناء الفعل الاجتماعي» والنسق الاجتماعي وللمزيد أنظر في ذلك:

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

- Robert Wuthnow and Others: Cultural Analysis: The Work of Peter L. Berger, Mary Douglas, Michel Foucoult and Jurgen Habermas, Routledge and Kegan Paul, London, 1984, (1987.(

(٥) عبد الله عبد الرحمن يتيم، كلود ليفي ستروس: قراءة في الفكر الأنثروبولوجي المعاصر، الكتاب الشهري للمشروع الثقافي الخيري، إصدارات بيت القرآن، المنامة، البحرين، ١٩٩٨م، ص ٣٥١.

(٦) للمزيد حول الآراء والتصورات التي قدمها المفكر الفرنسي وعالم الإنسانيات المعاصر بول ريكور Paul Ricoeur (ولد في ٢٧ فبراير ١٩١٣ وتوفي في ٢٠ مايو ٢٠٠٥ م) وقد أهتم ريكور بالمذهب التأويلي والبنيوية ويعد امتداداً لفرديناند دي سو سير ، ولمزيد عن فلسفة الإرادة عنده أنظر ما يلي:

Paul Ricoeur, "The Hermeneutics of Symbols and Philosophical Reflection" International Philosophical Quarterly, II, No. 2, 1963.

.....................Freedom and Nature: The Voluntary and the Involuntary, Trans., By, : Erazim V., Kohak, Northwestern University Press, Evanston, 1966.

،........................The Symbolism of Evil, Trans. by, Emerson Buchanan, Harper and Row, London, 1967.

- وينتمي بول ريكور Paul Ricoeur إلي مدرسة التفسيرات أو التأويلات الثقافية Cultural Hermeneutics للتراث الفينومينولوجي، كما يعد واحداً من أتباع المدرسة الفرنسية الظاهراتية، ينتمي في فكره إلي مدرسة فلهلم ديلثي Wilhelm Dilthey وإدموند هوسرل Edmund Husserl له مواقف مضادة للتفسيرات الماركسية والبنيوية، والفرويدية، وربما كان ذلك راجعاً لتمسكه بمذهبه البروتستانتي، والذي يجعله يفسر الثقافة من منظور غربي، ويري أن التراث الثقافي والحضاري يعيش في ضمير المفسر، ولكنه يتساءل: من هو المفسر؟ وما هو الشئ المفسر؟ وما هو دور الذاكرة والخيال في ذلك؟ وإن كان ريكور يعطي أهمية منهجية للذاكرة وما تحمله عن ماضي الثقافة ثم استرجاعه عند الحاجة، أما الخيال فيأتي في المرتبة الثانية، وربما قد يكون لا قيمة له عندما لا يحقق فائدة منهجية.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

(٧) اتخذت المعرفة أو الأبستمولوجيا Epistemology علي يد أنصارها طرقاً ومذاهب عدة منها علي سبيل المثال:

أ- الاستدلال المعرفي Rationalism ويمثله رينيه ديكارت وأنصاره في إطار من الشك المنهجي، علي اعتبار أن الشك المنهجي عملية فكرية بحتة، فأنا أشك إذن أنا أفكر، أنا أفكر إذن أنا موجود، وهنا تكون دائرة الوجود تابعة لدائرة الفكر، أما استدلاله علي وجود الله فهو يقر بأن هناك كائن لا متناهي وأن هذا الكائن اللامتناهي موجود (الله) وهنا أيضاً تسبق دائرة الفكر دائرة الوجود. أما عن إثباته المعرفي لوجود العالم فهو ينكر وجوده المادي، ويثبت فقط أن وجود العالم ما هو إلا فكرة هندسية ذات امتداد هندسي ليس إلا. وهكذا يؤكد أنصار المذهب العقلي بزعامة ديكارت أن الوصول إلي الحقيقة لا يتم إلا عن طريق العقل وعن طريق العقل وحده، وأن كافة الأفكار والتصورات موجودة فطرياً - أودعها الله - في العقل منذ ميلاد الإنسان.

ب - الاستدلال المعرفي التجريبي Empiricism وهو القائم علي فلسفة الملاحظة والتجريب، وأهم رواده جون لوك Locke وديفيد هيوم Hume وأنصارهما وهم يعارضون وجهة النظر العقلية في الاستدلال المعرفي ويؤمنون بأن الحواس هي المصدر الوحيد للمعرفة وليس العقل، وهاجموا فكرة فطرية التصورات الديكارتية، وذهبوا إلي أن العقل يولد صفحة بيضاء خالية من النقش، والخبرة والمعرفة، وأن العقل يكتسب معارفه عن طريق الحواس، وإن كانت هذه المدرسة الفكرية قد أخذت فيما بعد بالأفكار الحسية Sensations والأفكار التأملية Reflection واستخرجت منها أفكاراً مركبة تجمع بين الحسي والتأملي.

- راجع في ذلك:

- Locke, J., An Essay Concerning Human Understanding, London, 1690.

- Hume, D., An Inquiry Concerning Human Understanding, London, 1748.

ج - مذهب الظاهراتية Phenomenology والاستدلال الإيماني فالظاهراتية مذهب فلسفي مصحوباً بهدف انطولوجي (وجودي) كوني وإذا كانت الفلسفة العقلية لا تعني إلا بالفكر المجرد، فالظاهراتية هي شكل من أشكال الوعي الصاعد إلي أعلي النشاطات العقلية والروحية فالتجربة الدينية لا يمكن أن ترتبط بتلك الحقيقة كما يقدمها لنا المذهب العقلي، وكان أول من استخدم مصطلح الفينومينولوجيا هو العالم الرياضي الفلكي جوهان هنري لامبرت Lambert في كتابه «الأورجانون الجديد» ثم استخدمه كانط Kant ليعبر به عن عالم الظواهر في مقابل الحقائق ثم جاء إدموند هرسول

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

Ided, وطور من مفهوم الفينومينولوجيا في كتابه بعنوان (Edmund Husserl (9581 - 8391 General Introduction to Pure Phenomenology حيث أن الفينومينولوجيا عنده هي إقامة مذهب فلسفي وصفي يصف بإسهاب وعمق كافة الموضوعات في ماهيتها كما يراها المشاهد نفسه.

د- المعرفة الاجتماعية والأنثروبولوجية وهي محاولات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا من أجل تحديد مفاهيم المقولات الرئيسية في حدود الاستدلال المعرفي برد تلك المقولات وإرجاعها إلي مصادر وأصول اجتماعية فقد حدد إميل دوركيم Durkheim مقولات الفكر بأنها اجتماعية المصدر، وقد سار علي نفس نهج أميل دوركيم المفكر الفرنسي موريس هاليفاكس Hallwacks أما كل من رادكليف براون Radcliff Brown وإيفانز بريتشارد Evans Prichard فيؤكدان أن مقولات الفكر تعود إلي الحياة الاجتماعية والارتباط بالنسق البنائي للمجتمع.

- راجع في ذلك :

- Kurkheim, E., Les Formes Elementaires de Lavie Religieuse, Paris, 1912.

- Radcliff - Brown, Andaman Islanders, Free Press, London, 1948.

(٨) جان بول سارتر Jean Paul Sartre فيلسوف فرنسي (٥٠٩١ - ٠٨٩١) اقترن اسمه بالفلسفة الوجودية والتي حدد معالمها في كتابه بعنوان : الوجود والعدم عام ٣٤٩١ وتركز فكرة الوجودية علي أن الوجود نفسه بلا عقل ولا هدف ولا إتجاه ولا أفكار كبري، وهذه الوجود هو الحقيقة الوحيدة، وهذا الوجود يجب علي الإنسان أن يقبله، ومنه يصنع حياته عن طريق الاختيار المستمر، فالفرد إذا نظر إلي داخل نفسه فإنه يغير الذات التي يحاول فهمها، وبفضل سلوكه واستخدام قوة إرادته يقرر من يكون وماذا يكون، أن لديه الحرية في الاختيار، ولكن هذه الحرية مفروضة عليه.

فمفهوم الحرية عند سارتر ليس معناه أنني حر تماماً، ولكن معناه أنني حر في اختيار ما يعجبني من الأفعال، وأنا عندما أختار أن أقوم بشئ فإن هذا الاختيار صورة لحريتي، وإذا اخترت أن تكون مهندساً وليس أديباً، فأنت عليك أن تتحمل بعد ذلك نتيجة هذا الاختيار بنتيجته النجاح أم الفشل.

الإنسان إذن وحيد في الكون، ليس له ما يعتمد عليه إلا نفسه (وهذا قول الوجودية الذي يتنافي بالطبع مع القيم الإيمانية بالله) والإنسان إذن مسئول عن نفسه، لأن له عقلاً يفهم به أغلال الحياة، وله إرادة عاقلة يحطم بها هذه الاغلال، كل ما في الطبيعة عبد مسير إلا الإنسان، فهو وحده مخير، وله عقل فهو مختار، وهو إذن مسئول عن نفسه وعن إخوته في الإنسانية.

- راجع في ذلك:

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

– هنري توماس ودانلي توماس، أعلام الفكر الأوروبي، الجزء الثاني، ترجمة عثمان نويه، دار الهلال، فبراير ١٩٧٧م، القاهرة.

–Jean – Paul Sartre, Being and Nothingness, Washington Square Press, New York, 1966.

(٩) يشير مبحث ذاتية الجوهر أو المتفرد، كما جاء في قاموس الفلسفة علي النحو التالي:

–Eidetic : (Ger. Eidetisch) In Husserl: Of or Pertaining to an eidos or to eide. Eidetic Existent: Anything falling as an example within the ideal extension of a valid eidos, e. g., an ideally or urely possible individual, (Purely) eidetic judgments: Judgments that do not posit individual existence, even thoug they are about something individual, Eidetic necessity: an actual state of affairs, so far as it is a singularization of an eidetic universality. E. G., This color has (This) brightness, so far as that is a singulariztion of all eidetically possible examples of color have brightness, Eidetic possibility : See Eidos, Eidetic reduction: See Phenomenology.

– تترجم بأنها طريقة منهجية بحثية في مثاليات جوهر الأشياء – وهي من اجتهاد المؤلف – لاسيما وأن كلمة لم نعثر لها علي ترجمة عربية في غالبية المراجع والقواميس المتداولة، وتعود الكلمة كما جاءت في القاموس الفلسفي إلي المفكر الألماني أدموند هرسرل والتي عبر عنها من خلال الوجود في ذاته، والمثالية في ذاتها، والعدالة في ذاتها، الفردية في ذاتها، تفرد الألوان في طبيعتها، تفرد الظواهر في ذاتها، لدرجة أن علماء النفس الألمان أمثال قد استخدموا المفهوم بمعني منذ عام ١٩٢٢.

(١٠) للمزيد حول آراء ميرلو بونتي أنظر:

–M. Merleau – Pontym: Phenomenology of Perception, Routledge and Kegan Paul, London, 1962.

(11) Pierre Thevennaz, What is Phenomenology? (ed.), James M., Edie, Quadrangle Books Inc., Chicago, 1962 .

(١٢) سورين كيركجارد 5581 -2181) S. Kierkegaard) مفكر دانمركي الأصل يعتبر المؤسس الأول للوجودية المسيحية، يري أن الإنسان في سعيه للبناء المعرفي ينتقل من الحسي إلي الأخلاقي ثم إلي الديني، وأن الانتقال من الحسي إلي الأخلاقي قد يتم تلقائياً مقروناً بتطور الإنسان ونموه.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

أما الانتقال من الأخلاقي إلي الديني، فلا تتم إلا بواسطة قفزة عاطفية هائلة إلي المجهول، يلتمس فيها الإنسان أن يكون بين يدي الله.. ويؤمن به.

– راجع في ذلك:

– علي عبد المعطي محمد، سورين كيركجارد : مؤسس الوجودية المسيحية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، الإسكندرية.

(13) David M., Rasmussem, Mythic – Symbolic Language and Philosophical Anthropology: A Constructive Interpretation of the Thought of Paul Ricoeur, Martinus Nijhoff, The Hague, Netherlands, 1971, pp. 51 – 59.

– والمعروف أن ديفيد راسموسين قد حصل علي درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة شيكاغو عام ١٩٦٨ وقام بالتدريس في جامعات Drake والكلية الجامعية ببوسطن Boston College بالولايات المتحدة، كما عمل لفترة رئيساً لتحرير مجلة التأويلات أو التفسيرات الثقافية Journal .Cultural Hermeneutics

(14) Ibid., pp. 87 - 91.

(15) Paul Ricoeur, Freedom and Nature, Op. cit., p. 397.

(١٦) أنظر في ذلك:

–Paul Ricoeur, Fallible Man, Translated by : Charles Kelbley, Henry Regenry, Co Chicago, 1965, pp. 74 - 78.

(17) Paul Ricoeur, Freedom and Nature, Op. cit., p. 86

(١٨) سليمان مظهر، أساطير فمن الشرق، الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الصحافة، ١٩٩٧، القاهرة، ص ٩ – ١١.

(19) Mircea Eliade, Myth and Reality, Harper and Row, New York, 1963, p. 64.

(٢٠) أنظر في ذلك:

–Paul Ricoeur, The Symbolism of Evil, Op. cit., pp. 164 - 171.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

– محمد حسين دكروب، أنثروبولوجيا الحداثة العربية: منطلقات نقدية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩٢م.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)